٣-وهم المصادر : ويتعلق بحكم المؤرخ أحياناً عندما يرى نظامين متشابهين بأنه لابد أن يكون أحدهما قد تأثر واقتبس من الآخر ،وفي هذا إنكار لقدرات الإنسان وطاقاته الإبداعية في كل زمان .

٤-وهم الإقتراب :وهو اعتقاد المؤرخ أن السابقين أكثر علماً منا بالنسبة للعصور القريبة العهد بعصرهم ،ويرجع هذا الوهم إلى تصور التاريخ كذاكرة الإنسان كلما كان موضوع التذكر أقرب عهداً كان اكثر ثباتاً ووضوحاً في الذاكرة ([1]).

ولا ننسى المفكر الكبير فولتير وجهوده في فلسفة التاريخ النقدية وما بذله من جهود لتحرير الفكر التاريخي والعقل الإنساني من كل ما هو خرافي وبعيد عن العلم والمعرفة .

من خلال ما تم ذكره بات واضحاً أن مواضيع فلسفة التاريخ الرئيسة تدور على عدة محاور ،محورها الأساس حول التاريخ وتفسير احداثه والبحث عن العلل والأسباب المحركة له ولعل من المناسب هنا ذكر ما أكده عبد الرحمن بدوي أذ بيّن أنها تبحث في عدة مسائل هي :ما معنى التاريخ ؟وهل لأحداث التاريخ علّية ؟وهل للتاريخ اتجاه ،وما هو هذا الاتجاه ؟([2]).

ولو تأملنا بإمعان لوجدنا أن كل سؤال من هذه الأسئلة قُدمت حوله إجابات مختلفة ومتنوعة حتى أن القضية اصبحت من التعقيد بمكان حتى أصبح كل سؤال يقتضي كتاباً كاملاً لإيفاء حقه ،وما المؤلفات الكثيرة والزاخرة بالمعلومات التي قدمها الباحثين الغربيين والشرقيين إلا دليل على صحة ما نقول

فلغرض الإجابة على السؤال الاول نحتاج إلى ضرورة التمييز بين التاريخ بمعنى توالي أحداث التاريخ على مر الزمان ،وبين علم التاريخ الذي يصف تلك الأحداث ويرتبها على نحوٍ معين من جانب ،ومن جانب آخر التمييز بين تاريخ عام للعالم ،وتاريخ خاص ببلد أو أمة أو منطقة ([3]).

بل ظهرت في مضمار معنى التاريخ اشكاليات أُخرى تتعلق بعلمية التاريخ خصوصاً المساجلات التي دارت بين الذين أرادوا استبعاد التاريخ وغيره من العلوم الاجتماعية من تعريف العلم بمفهومه التقليدي المستند إلى مواصفات العلوم الطبيعية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر

كون التاريخ يتعامل مع الاستثنائي ،بينما العلم مع العمومي .وأنه لا يُعلم أي درس ،وغير قادر على التنبؤ ،وأنه ذاتي بالضرورة ؛لأن الإنسان يقوم بملاحظة نفسه ،فضلاً عن ذلك أن التاريخ على نقيض العلم يتطرق لقضايا الدين والأخلاق([4]).

---

[1] -النشار،د.مصطفى حسن ،فلسفة التاريخ معناها ونشأتها وأهم مذاهبها ،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ،عمان،ط١،١٤٣٣ هـ-٢٠١٢م،ص١٧٨-١٧٩.

[2] -بدوي ،د.عبد الرحمن ،موسوعة الفلسفة ،الناشر ذوي القربى ،قم ،ط ١،١٤٢٧هـ،ج٢،ص١٥٧.

[3] -المصدر والصفحة نفسهما.

[4] -الملاح،د.هاشم يحيى ،المفصل في فلسفة التاريخ (دراسة تحليلية في فلسفة التاريخ التأملية والنقدية)،ص٥١٠.ومن الجدير بالذكر انبرى بعض المفكرين للدفاع عن علمية التاريخ والردّ على تلك الانتقادات مثل (جورد كار الذي أكد أن لمؤرخ قادر على التعميم من خلال استخدام بعض المصلحات اللغوية كمصطلح (حرب)والذي يعبر عن أنواع مختلفة من الحروب ، وكذا يستخدم مفاهيم عامة اخرى (الثورة-السلام –السبب-الطبقة) .وأكد أن بإمكان المؤرخ تعميم النتائج التي توصل إليها من دراسة حدث معين على حدثٍ آخر مشابهاً له من بعض الوجوه ،وهنا فهو ليس معنياً بالاستثنائي ،بل بما هو عمومي في الاستثنائي .المصدر نفسه